**المادة: النقد الأدبي الحديث (د.علي ياسين)**

**المرحلة الرابعة**

**القصة القصيرة، نشأتها وعناصرها الفنية**

**نشأة القصة القصيرة**

القصة القصيرة جنس أدبي (سردي) ظهر في أوربا في أواخر القرن التاسع عشر، وقد اختلفت الآراء في الأسباب الموجبة لظهوره في هذا الزمن الذي ازدهرت فيه موجة الأدب الواقعي في أوربا، ولا سيما في مجال الرواية التي أخذت تعنى بالأمور والمواقف العادية والصغيرة في حياة الناس، وقد ساهمت الصحافة التي ازدهرت وتطورت عما كانت عليه في بداية ظهورها بأوربا في مسألة الترويج لهذا الفن الجديد (حديث الولادة).

ولعل أرجح الأسباب في تفسير ظهور هذا اللون من الأدب يعود إلى المصادفة أكثر ممّا يعود إلى أسباب وتأويلات أخرى، فقد عرفت أوربا آنذاك ظاهرة الاختصار للروايات الكبيرة التي كانت تعج بها الأسواق والمكتبات الأوربيّة ، حيث يقوم أديب آخر، أو الأديب نفسه صاحب الرواية الطويلة، بكتابة روايته الطويلة بشكل مختصر ومختزل، ويحذف الكثير من العبارات والتعبيرات مقتصرا على المفاصل الرئيسة والاحداث المضيئة والمهمّة في الرواية.

فلما قرأ الناس هذا المختصرات أعجبت الكثيرين منهم طريقتها وسهولة قراءتها وقصر الزمن الذي تستغرقه هذه القراءة، كما أعجبت هذه الظاهرة الجديدة (اي اختصار الروايات) بعض هواة الأدب فأصبحوا يقلدون هذه المختصرات، ويحذون حذوها في الأسلوب والتكثيف وبذلك نشأت القصة القصيرة في ظلال الرواية كما يذهب إلى هذا الفكرة أصحاب هذا الرأي.

بيد أن هناك رأيا أخر يذهب إلى أن القصة القصيرة تطورت عن فن الحكاية الشعبيّة حين شرعت القصة القصيرة تتخلص من خيالها الزائد وأسطوريتها الفجة وسذاجتها المفرطة آخذة اهتماما واضحا بالواقع ورصده بعين ثاقبة ومولية اهتمامها بالحالات النفسيّة للشخوص الذين تتناولهم.

وتبلور هذا الاتجاه في أوربا أولا في نهاية القرن التاسع عشر على يد ثلاثة من أهم أقطاب القصة القصيرة هناك، وهم (أدجار ألان بو الأمريكي 1809-1849) و (موباسان الفرنسي 1850-1893) و (تيشخوف الروسي 1860-1904) فقد أقام الثلاثة جسورا وطيدة مع الواقع من خلال قصصهم، ورسموا صور شخوصهم بدقة متناهية، إذ اختار الأخير منهم شخوصه من طبقة الفلاحين وبسطاء الناس، وأبرز ما يكتنف حياة هؤلاء من بؤس وعذاب وشقاء...

**ما هي القصة القصيرة؟**

بعد أن تعرفنا إلى الأسباب التي دعت إلى نشأة القصة القصيرة في أوربا، ولكي نتعرف على طبيعة توظيف هذا الفن في أدبنا العربي، لا بد لنا من وضع تعريف لهذا اللون من التعبير الأدبي.

لقد وضع النقاد وضعا وصفيا لفن القصة القصيرة يحتم على أن النص الأدبي لكي يحصل على سمة (قصة قصيرة) لا بد أن يشتمل على الخصائص التالية:

1- أن يكون حكيا قصيرا .

2- أن يتناول موضوعا محصورا محدّدا.

3-أن يكون الحكي سريعا ومركزا.

وبالرغم من تباين تحديدات النقاد والمتابعين لفن القصة القصيرة إلا أنهم اتفقوا على أنها : ( **نص أدبي نثري تناول بالسرد حدثا وقع أو يمكن أن يقع أو هي قصة خيالية لها معنى، وهي ممتعة بحيث تجذب انتباه القارئ، وعميقة بحيث تعبر عن الطبيعة البشرية وأبعادها بعيدة الغور** ).

أما العناصر الفنيّة المكوّنة لبنية القصة فيمكن تحديدها بالآتي:

**الحدث:** وهو الواقعة التي ترويها القصة القصيرة، وللحدث مجوعة خصائص أهمها أن يكون ناشئا من موقف معين قابل للتطوير، وأن يكون حدثا واحدا غير متداخل مع أحداث أخرى تشتت القارئ كي يترك أثرا واحدا أو انطباعا واحدا لدى القارئ، وهذا الحدث يدور في الغالب في مجال فترة زمنية قصيرة لا تتجاوز الساعات المعدودة أو الأيام القليلة. وتحدث الرواية فينا الانطباع بأننا نقرأ عن أشياء تحدث ونحن نرافق أبطالها في رحلة لعدة فصول لكن القصة القصيرة تمثل وقفة في مفترق الطرق، إن الشكل المغلق للقصة القصيرة يجبر المؤلف على الفحص الدقيق لأدواته التي من أهمها الحدث.

**الشخصيّة**: شخصيات القصة القصيرة قليلة بخلاف الرواية التي تتعدد فيها الشخصيّات، وتصور القصة دوافع الشخصيّات لإلقاء الضوء على الحدث. ويمكن أن تحدثنا الرواية عن قرون مضت وبلاد وجماهير، أما القصة القصيرة فهي تسرد لنا أمرا ما وقع فوجدنا أنفسنا في لهفة لنعرف النهاية التي تختم الحادثة.

**المعنى** :لكل قصة قصيرة معنى هو بمثابة المغزى ، فتصوير الشخصية وهي تعمل لا يكفي بدوره لاكتمال الحدث الذي لا يكتمل إلا بتصوير الشخصية وهي تعمل عملا له معنى.

**الأسلوب** : بسبب ضيق المكان والزمان في القصة القصيرة يندفع كتابها إلى التعويض عن ذلك إلى تركيز الأسلوب القصصي وتكثيفه وجعله موحيا قدر الإمكان، فكاتب القصة المجيد لن يكتب كلمة واحدة لا فائدة من ورائها لأن كلّ كلمة محسوبة عليه.

**الفرق بين الرواية والقصة القصيرة**

تباينت مواقف النقاد حول تحديد نقط الاختلاف والتطابق بين الشكلين الأدبيين الرواية والقصة.وقد ذهبوا لتوضيح الفرق بينهما مذاهب شتى، لكنها تحمل في النهاية معنى واحدا، هو أن الرواية في شكل تأليفي، أما القصة القصيرة فهي شكل بسيط، حيث يقول أحد النقاد: أن ( القصة القصيرة بنية فنية تنقل سلسلة محدودة من الأحداث أو الخبرات أو المواقف وفق نسق متوافق، يخلق إدراكا كليا خاصا به، فالقصة القصيرة إذن استمرارية محدودة تتعارض مع عدم الاستمرارية غير المحدودة للرواية، والقصة القصيرة هي نسق مغلق نسبيا من التداعيات والمصاحبات، بينما الرواية نسق مفتوح، والقصة القصيرة نسق من التقريب والإدراك التركيبي، أما الرواية فهي نسق جمعي يدرك إدراكا تحليليا) .

وعليه فيمكن تحديد القصة القصيرة بوصفها بنية أدبية متأصلة ومستقلة بذاتها أي أنها تنطوي على ما يضمن لها استقلالها الذاتي باعتبارها مخلوقا مستقلا في عالم القص البالغ الاتساع. فهي تعرض للحياة من خلال واقعة مكثفة الإيقاع والرواية تصور العالم من خلال مجموعة كبيرة من الأحداث غير المتجانسة.

والقصة القصيرة فيها عدد قليل من الأبطال - يكفي أن تكون هناك بطل واحد- يعيشون في أسرة بسيطة سرعان ما تجد مخرجا لها. بينما نجد في الرواية الكثير من الأبطال حتى يمكن مواصلة السرد في إطار عملية اجتماعية معقدة. أما القصة القصيرة فهي ترضي فضولا آنيا ليس وقع بشكل فريد.

والرواية ترضي الفضول المترقب لدى القارئ للأحداث المتوالية المتوقعة في نسيجها المتواصل. لكن القصة القصيرة تضع القارئ بالموقف الذي وضع فيه وليس بملامحه. ولذا، فالرواية ترسم ملامح الشخصية ويهتم القارئ لها لا من باب هذه المغامرة أو تلك بل من منظور رواية الحالة النفسية لها. أما القصة القصيرة فعادة ما لا نشاهد فيها وصفا مماثلا وعندما يقع ذلك نجد أنه ليس ملمسا نفسيا للبطل وإنما قد جاء الوصف كضرورة للحبكة القصصية.

إن الرواية -إذن- تتفرغ في كل الاتجاهات وهي حبكة مفتوحة، أما القصة القصيرة فهي بناء مغلق، وعليه لنا أن نعدّ القصة القصيرة نوعا أدبيا مستقلا بذاته، ونخلص من كلّ ذلك إلى أن كل من "الرواية والقصة القصيرة ما هما إلا وحدتان متكاملتان منفصلتان عن بعضهما في الرؤية والبناء والمغزى، فليست الرواية عبارة عن مجموعة من القصص كما أن النوع الأخير ليس جزءا من الرواية.